المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 17-12-2005 العـــدد : 12133
الصفحـات : 37 المسلسل : 203

التحول من الإدارة السياسية إلى الإدارة المهنية للإعلام.. (الإخبارية) نموذجاً

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 17-12-2005 العـــدد : 12133

الصفحـات : 37 المسلسل : 203

من المؤكد أن المرحلة الحالية التي يقتضيها وضع الإعلام في المملكة هي التحول من الإدارة السياسية إلى الإدارة المهنية لوسائل الإعلام.. ونحسب أن المرحلة القادمة تتطلب الكثير من القناعات بمثل هذا التوجه الجديد.. والفرق واضح جداً بين هاتين المسألتين: الإدارة السياسية والإدارة المهنية.. فالإدارة السياسية رغم أهميتها على المستوى العالي إلا أنها تظل قاصرة جداً على مستوى التفاصيل، كما ينبغي التأكيد في نفس اللحظة على أن الإدارة المهنية ينبغي كذلك أن توضع في إطار سياسي عام.

والإدارة السياسية بمعنى آخر هي محاولة لأدلجة الإعلام في مستوى سياسي، ورفع درجة التسييس إلى أعلى مستوياته الأيديولوجية، ولهذا تتحول وسائل الإعلام ومضامينها وبرامجها لمقولات ومشروعات سياسية أكثر من كونها برامج مهنية ومستويات عالية من الاحتراف الإعلامي الدقيق.. ومن ينظر إلى تاريخ الإعلام في كثير من المجتمعات العالمية، يلاحظ بشكل صارخ أن الإعلام في الأنظمة الشمولية مثل المجتمعات الشيوعية أو الاشتراكية أو الدكتاتورية وبمستويات أقل في الدول العربية النامية تمثل النوع الأول من الإدارة السياسية لوسائل الإعلام.. أما النوع الثاني – الإدارة المهنية للإعلام – فيتركز أكثر في أنظمة الإعلام في المجتمعات الغربية مثل الولايات المتحدة وأوروبة، لأن الصناعة الإعلامية الحديثة تتطلب نظرة مهنية ثاقبة، ورؤية احترافية واعية للمؤسسات الإعلامية.

أما على مستوى الداخل السعودي، وعبر مراحل تطور الإعلام السياسي، فلاحظ أن وسائل الإعلام الرسمية من إذاعة وتلفزيون ووكالة أنباء تتوجه إلى الإدارة السياسية أكثر من توجهها إلى الإدارة المهنية.. أما منظومة الإعلام الخاص والتي تتمثل أكثر في وسائل الإعلام المطبوع من صحف ومجلات، فهي أقرب إلى الأداء والإدارة المهنية في المؤهلات المطلوبة لرؤساء التحرير، ولكنها تظل كذلك وفق ضغوطات سياسية واضحة.. ولكن الجديد في الوضع الإعلامي في المملكة، هو بداية التحول من مفهوم الإدارة السياسية لإعلامنا إلى الإدارة المهنية لمؤسساتنا الإعلامية.. وهذه بلاشك خطوة كبيرة، وثقة تاريخية في مفهوم الإعلام في بلادنا.. ولتوضيح هذه النقطة بشكل واضح، فلنأخذ أحد النماذج من وسائل الإعلام، وهي قناة الإخبارية، فقد ولدت لتكون مختلفة عن باقي وسائل الإعلام الرسمية الأخرى أو التقليدية منذ بدايتها، ولكن لم تصل إلى مستوى عال من المهنية المطلوبة منذ تلك البداية، لسببين، أولاهما وأهمهما أن الإخبارية تأسست على أن تكون بداية مشروع مهني، ولكن بعقول سياسية.. وهذا ليس كله عيباً، بل ربما كانت هناك أمور تقتضي تلك المرحلة من مفهوم الإدارة السياسية لتلك القناة.. ولكن ما نشهده في الأسابيع الماضية، وخاصة ما قامت به قناة الإخبارية خلال اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري في مدينة أبها، يشكل تحولاً نوعياً في تاريخ هذه الوسيلة، فقد أعطت مفهوماً جديداً ليس فقط لتلك القناة، بل لوسائل الإعلام السعودية عامة، فقد تحولت بشكل واضح من مفهوم الإدارة السياسية، إلى مفهوم الإدارة المهنية، هذا إذا حكمنا عليها من مضمونها وتوجهاتها والقولبة البرامجية لها.. ولكن إذا علمنا كذلك أن من يقف على مسؤولياتها هو من أبرز الشخصيات المهنية في المملكة وهو الزميل محمد التونسي سنجد أن المهنية الإعلامية في هذه القناة هي الأيديولوجية الجديدة التي تنظم عملها.. ونحن نعرف أن الزميل محمد التونسي كان رئيس تحرير صحيفة الاقتصادية، وهو من أسسها كفكرة ومشروع إعلامي، ونقل صحافتنا الاقتصادية من صفحة أو صفحات داخل العدد اليومي لصحافتنا، إلى مشروع صحيفة اقتصادية ناجحة بكل المقاييس المهنية.. وحول بشكل ناجح مضمونها إلى محتوى يتوجه أولاً وقبل كل شيء إلى القارئ (المستهلك) أكثر من توجهه إلى القارئ (المعلن)، ولهذا فقد كسب قرائها توزيع عالية جداً وتعتبر قياسية على مستوى مفهوم الصحافة المتخصصة.. هذه المهنية هي التي انتقلت إلى قناة الإخبارية، فأصبح الأستاذ التونسي رئيس تحرير الإخبارية، وفي هذا المسمى دلالة

واضحة على مفهوم المهنية الجديدة في وسائل إعلامنا الرسمي.

ومن كان متواجداً في ردهات فندق قصر أبها خلال أيام اللقاء الوطني الخامس للحوار الفكري، كان يلاحظ التواجد المكثف لرئيس تحرير الإخبارية في كل مكان وزاوية، وفي كل دقيقة بث للإخبارية، إضافة إلى التخطيط اليومي للبرامج والمقابلات والتغطيات.. وتوجيهه لكل صغيرة وكبيرة سواء من أبها أو من خلال المركز الرئيسي لها في الرياض، وذلك من خلال مفهوم الإدارة المهنية التي كانت تسيطر على مجمل العمل البرامجي لهذه القناة.. ولهذا فقد قفزت هذه القناة إلى مستويات عالية جداً من المشاهدة القياسية في كل مكان من داخل المملكة وخارجها، على صعيد السياسة والإعلاميين والجمهور العام.. ويجب إضافة نقطتين جوهريتين ساعدتا هذا الأداء المهني لهذه القناة، وهما:

١ – هذا النجاح المهني لقناة الإخبارية، لم يكن ليتم لولا القناعات السياسية الجديدة في إدارة الشؤون الإعلامية في بلادنا، ويأتي معالي وزير الثقافة والإعلام الأستاذ إياد مدني في مقدمة من سعى إلى وضع هذه الأسس المهنية لهذه القناة.. ولكن في ظل هذا النجاح الكبير يجب أن نتذكر أن الملك عبد الله بن عبد العزيز هو الذي قاد شخصياً هذا التحول في وسائل إعلامنا، وأعطى الإشارات الخضراء لتطوير نوعي لهذه الوسائل.. وبالتحديد فقد كان – حفظه الله – هو الذي أعطى إشارة البدء بإمكانية البث المباشر لجلسات اللقاء الخامس، وهذه النقطة قد لا يعرفها إلا القليل من الناس.. ولكن ورغم التخوف الشديد من بث مثل هذا اللقاء الذي يتسم بحساسية عالية جداً، إلا أن عبد الله بن عبد العزيز ضمن مشروعه الإصلاحي الكبير دفع بمثل هذا التوجه الجديد إلى آفاق غير مسبوقة في تاريخ إعلامنا السعودي.. وربما هذا ما أعطى الضمانات السياسية لهذا المشروع الوطني.

٢ – يجب التأكيد هنا على أن اللجنة الرئاسية للقاءات الوطنية للحوار الفكري ضمن مشروعها الوطني الكبير في إشاعة ثقافة الحوار في المجتمع السعودي هي التي دفعت – بادئ ذي بدء – بفكرة البث المباشر لجلسات هذا اللقاء، وقد كانت (فكرة خلاقة) في مرحلة من المراحل قبل عدة أشهر، إلا أن ندوة الإعلام والحوار الوطني التي نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني هي التي دفعت بهذه الفكرة إلى آفاق معلنة، وتوجهات واضحة من الرغبة والخوف في البث المباشر.. وقد أسعدتنا – في اللجنة الإعلامية – الأغلبية التي أيدت هذا التوجه.. رغم وجود أصوات قليلة كانت تريد أن يتراجع المركز عن هذه الخطوة.

وبشكل عام يجب أن نشيد بالدور الإيجابي الذي حظيت به هذه التغطيات الإعلامية والبث المباشر لوقائع اللقاء الخامس، فقد كان فكرة واعية، وتقديراً صحيحاً نشأت من الأمانة العامة لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وعبر اللجان العاملة داخل هذا المركز، وتمت ترجمتها كمشروع إعلامي داخل خطة المركز الإعلامية، ثم أصبحت حقيقة مترجمة على أرض الواقع، بفضل الله ثم بفضل القيادة الواعية لخادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وتم تبنيها كمشروع إعلامي من قبل وزارة الثقافة والإعلام، وترجمتها مهنياً من خلال القناة الإخبارية.. كما يجب ألا ننسى أن القناة الثانية باللغة الإنجليزية كانت تبث جلسات اللقاء مباشرة وعبر ترجمة فورية باللغة الإنجليزية إلى كل العالم الآخر، داخل المملكة وخارجها، رغم ما قد يحمل ذلك من حساسيات كبيرة مع الثقافات الخارجية.

وأخيراً فإننا نعيش هذه الأيام مرحلة جديدة من مفهوم إعلام جديد، ينطلق من قناعات سياسية واضحة للقيادة العليا، وتترجم هذه القناعات قيادات مهنية واعية.

رئيس اللجنة الإعلامية للقاء الوطني الخامس للحوار الفكري

المستشار الإعلامي بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني

رئيس الجمعية السعودية للإعلام والاتصال

alkarni@ksu.edu.sa